كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
College of Sharia and Islamic Studies
QATAR UNIVERSITY جامعة قطر

رسائل منهجية

الرسالة الأولى

ركائز منهجية للبيان في النوازل

جائحة كورونا المستجد (كوفيد-١٩) نموذجاً

جامعة قطر جامعة قطر جامعة قطر جامعة قطر جامعة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فإن **كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة قطر** إدراكاً منها لثقل الأمانة الملقاة على عاتقها في بيان الشرع الحكيم والكتاب القويم للناس، لقوله تعالى:﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ**﴾[آل عمران:187]، تبادر – مع الاستعانة بالله – إلى الاقتراب من أسئلة الناس وهمومهم واحتياجاتهم وقضاياهم المستجدة عبر هذه الرسائل المركزة المتتابعة.

ولئن شاء الله - جلت قدرته وعظمت حكمته - أن تكون باكورة هذه الرسائل في هذا الوقت الحرج، والمتزامن مع تفشي وباء كورونا المستجد (كوفيد- 19) في العالم؛ إلا أن الكلية كانت قد وضعت الاقتراب إلى واقع الأمة والأفراد ضمن أولى أولوياتها في حراكها الاستراتيجي الراهن، كما نصت على ذلك رؤيتها وأهدافها في خطتها الاستراتيجية، وقد حرص مشايخها وأساتذتها على الاستجابة لأسئلة الناس وقضاياهم عبر وسائل الإعلام المختلفة، ولم تكن أصداء تفاعل الكلية مع تحديات هذا الوباء إلا تتويجاً لهذا الدور الحيوي للكلية في المجتمع، ولم يكن هذا التفاعل من باب ردّات الفعل العفوية مطلقاً.

وعبر هذه الرسائل سوف تتفاعل الكلية – بحول الله - مع هموم الناس والمجتمع، والتي لن تقتصر على بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالنوازل والمستجدات فحسب، بل ستتضمن التوجيهات التربوية والأخلاقية، وتحرير المفاهيم المهمة وتصحيحها، وبيان المنهج الصحيح في فهم الدين الإسلامي الحنيف، وكيفية التعامل السليم مع نصوص الوحي الخاتم قرآناً وسنة صحيحة، وكيفية الاستفادة البنّاءة من تراث أمتنا الزاخر؛ من أجل أن يقيم الناس دينهم على هدى وبصيرة، امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ**﴾ [الروم:43]، ويتبعوا شرع ربهم الرحيم بمحبة ورضاً وخشية وإنابة، ويتذوقوا حلاوة إيمانهم، كما قال نبيهم الكريم ﷺ: ((ذاق طعم الإيمان: من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً)) [رواه مسلم]، ويعرفوا مقام حبيبهم ﷺ حق المعرفة ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[التوبة: 128]، ويُحسنوا الاقتداء بهدي أسوتهم الحسنة ﷺ، تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[الأحزاب:21]، ويحملوا أمانة تبليغ رسالة رب العالمين إلى الناس أجمعين بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾[النحل:125]، لتنتشر رحمته في العالمين كما أراد سبحانه ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء:107].

لقد بادرت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمنهجها العلمي هذا وبغاياتها السامية تلك بإصدار بيانين مهمين في بدايات انتشار جائحة كورونا، يتعلق الأول بحكم تعليق صلوات الجُمع والجماعة في المساجد خلال هذه الجائحة، والثاني عن الأحكام المتعلقة بالمتوفى بهذا الوباء، وقد انتشرا واطلع عليهما القراء من كل أنحاء المعمورة بفضل الله، فيجدر في رسالتنا الأولى هذه أن نسلط الضوء على ركائز منهجنا في ذينك البيانين؛ للاستفادة منها في التعامل مع مستجدات ونوازل أخرى:

أولاً: بناء التصور الصحيح عن الواقعة: فبالإضافة إلى الاطلاع على المعلومات الطبية المتواترة من الجهات الطبية المعتمدة في العالم بشأن هذا الوباء؛ توجه مجموعة من أساتذة الكلية ومشايخها إلى المختصين في المجال والمكلفين من الدولة بمتابعة تطور هذا الوباء – إذ هم المرجع في التصور الصحيح للواقعة - فاستوضحوا منهم الصورة، وكوّنوا تصوراً صحيحاً عن الواقعة، والذي هو أساس التأهل للإفتاء فيها، بناء على القاعدة الأصولية المنطقية المتفق عليها: «الحكم على الشيء فرع عن تصوره»، فبدون التصور الصحيح للواقعة يصير أي حكم عليها باطلاً من الأساس أياً كان قائله.

ثانياً: الموازنة بين المصالح والمفاسد: فقد قام الأساتذة والمشايخ محررو بياني الكلية بدراسة المصالح والمفاسد الواقعة والمحتملة على المجتمع كل المجتمع وعلى كل فرد لوحده، ووازنوا بينها، كما نظروا إلى مآلات الوضع والحاجة إلى البيان في ذلك الوقت، وما يمكن أن يترتب عليه كذلك؛ في ضوء القواعد الشرعية الضابطة للتعامل مع المصالح والمفاسد وفقه النوازل على وجه الخصوص.

ثالثاً: النظر في النصوص والقواعد والمقاصد الشرعية ذات الصلة بالواقعة وتنزيلها عليها: في ضوء ما سبق؛ نظر الأساتذة والمشايخ في نصوص الشريعة وقواعدها الكلية ومقاصدها العامة ذات الصلة بالواقعة بجميع جوانبها، ونزّلوها عليها مع مراعاة خصوصيتها.

رابعاً: الدراسة النقدية للآراء الفقهية المتعلقة بالواقعة: درس الأساتذة الآراء المختلفة التراثية والمعاصرة المتعلقة بالواقعة وقوموها وناقشوا أدلتها في ضوء ما سبق، ووظفوا ما يناسب خصوصية الواقعة.

خامساً: تضمين البيان نصائح وتوجيهات تربوية ومعاني إيمانية مركزة: حرص محررو البيانين على تضمينهما نصائح وتوجيهات تربوية مركزة، كما حرصوا على الالتفات إلى المعاني الإيمانية التي تعين المتلقي على فهم روح التشريع ومقاصده، والامتثال له بوعي ومحبة، مع الاستشهاد بالنصوص الشرعية المناسبة. فهذا مهم في جعل أحكام الشريعة ذات أثر نفسي وعملي في حياة الإنسان، بخلاف ما لو أُلقيت عليه أحكام فقهية مجردة لا تخاطب روحه وقلبه كما في الأحكام القانونية.

سادساً: بيان الموقف السليم من اختلاف الآراء في الواقعة: تضمن البيانان توجيه الناس أفراداً وجماعات، والجهات المسؤولة ومن له رأي مخالف في كيفية التصرف إلى حفظ المجتمع من الاضطراب والاختلاف في هذا الموضوع الخطير والوضع الحساس، في ضوء الذاكرة التاريخية للأمة وتجاربها في النوازل مع مراعاة تغير الزمان والأحوال وتطور العلوم والخبرة البشرية.

سابعاً: التعويل على التشاور المؤسسي والتفكير الجماعي: فقد مر إعداد البيانين بمراحل من التشاور المؤسسي والتفكير الجماعي في مضامين البيانين مع الأساتذة وأصحاب الفضيلة العلماء من مختلف الأقسام العلمية والتخصصات الشرعية في الكلية؛ فلم يصدر البيانان عن شخص واحد، ولم يستبد بالرأي فرد واحد، بل كان ذلك نتاجاً لتشاور مؤسسي إثرائي قُلّبت فيه وجوه النظر، وكُيّفت الواقعة بتفكير جماعي. ولا يخفى مدى ضرورة أن يتّبع هذا النهج الجماعي المؤسسي في قضايا النوازل؛ ولا سيما تلك التي يعم أثرها ويعظم خطرها.

وختاماً: لقد حان الوقت لأن يتحول تفكير عقلاء الأمة ونخبها ومثقفيها وعامتها من التعلق بالرمز المرجع والعالم المفرد الذي تضع الأمة كل آمالها فيه حتى إذا وهِم أو هفا أو زل زلت جماهير من الأمة معه، أو فقدت ثقتها في علمائها، أو تشككت في دينها، إلى أن يجعلوا المنهج الصحيح مرجعية لهم، ويحكموا به على الرجال ولا يحكموا بهم عليه.

إن الأمة اليوم – وهي تواجه تحديات كبرى معقدة - بحاجة ماسة إلى نهج مرجعي تنتمي له رموز الأمة وحكماؤها وعقلاؤها بتنوع تخصصاتهم وتوسع مجالاتهم وتفاوت قدراتهم واختلاف إمكاناتهم، فيحكم عليها ولا تحكم عليه، وهو ما تطمح إليه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة قطر بنهجها العلمي المؤسسي وبتصورها الاستراتيجي.

والله وحده الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

التاريخ: 19 شعبان 1441هـ/12 أبريل 2020م